

أضواء البيان

@ 285 @ الخلائق عليه يوم القيامة فاعلم أنه بين في مواضع آخر أشياء آخر من أحوال عرضهم عليه . كقوله : { يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ } . وبين في مواضع آخر ما يلاقيه الكفار ، وما يقال لهم عند ذلك العرض على ربهم . كقوله : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ وَلِيَ غِيْرَهُمْ رِبًّا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْقَى هَذَا هُوَ الَّذِي كَذَّبْتُ عَنْ رَبِّي عَنْكَ اللَّهُ لَعْنَةً اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ } . .

وقوله في هذه الآية الكريمة { صَفًّا } أصله مصدر ، والمصدر المنكر قد يكون حالاً على حد قوله في الخلاصة : وقوله في هذه الآية الكريمة { صَفًّا } أصله مصدر ، والمصدر المنكر قد يكون حالاً على حد قوله في الخلاصة : % (ومصدر منكر حالاً يقع % بكثرة كبغته زيد طلع) % لَلَّحْدُ جِئْتُمْ مَوْنًا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ } . هذا الكلام مقول قول محذوف . وحذف القول مطرد في اللغة العربية ، كثير جداً في القرآن العظيم . والمعنى : يقال لهم يوم القيامة لقد جئتمونا ، أي وإني لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة ، أي حفاة عراة غرلاً ، أي غير مختونين ، كل واحد منكم فرد لا مال معه ولا ولد ، ولا خدم ولا حشم . .

وقد أوضح هذا المعنى في مواضع آخر ، كقوله : { وَلَلَّحْدُ جِئْتُمْ مَوْنًا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَّآخِذَ لِنْدَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَلَّحْدُ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَّآ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ } ، وقوله : { لَلَّحْدُ أَهْلًا مَّآ هُمْ وَعَدَّ هُمْ عَدًّا وَكُلَّ هُمْ عَاتِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا } وقوله تعالى : { كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَّعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا } ، وقوله : { كَمَا بَدَأْنَاكُمْ تَعُودُونَ } تقدم . وقوله في هذه الآية الكريمة : { كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ } (ما) مصدرية ، والمصدر المنسبك منها ومن صلتها نعت لمصدر محذوف على حذف مضاف . وإيضاح تقريره : ولقد جئتمونا كما خلقناكم ، أي مجئناً مثل مجيء خلقكم ، أي حفاة غرلاً كما جاء في الحديث ، وخالين من المال والولد . وهذا الإعراب هو مقتضى كلام أبي حيان في البحر . ويظهر لي أنه يجوز إعرابه أيضاً حالاً ، أي جئتمونا في حال كونكم مشابهين لكم في حالتكم الأولى ، لأن التشبيه يؤول بمعنى الوصف ، كما أشار له في الخلاصة بقوله :

